سورة «عَمَّ» مكية وتسمى سورة «النبأ» وهي

أربعون أو إحدى وأربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾؟ «عَمَّ» لَفْظُ استفهامٍ؛ ولذلك سَقَطَت منها ألفُ «ما» ليتميَّز الخبرُ عن الاستفهام. وكذلك: «فيمَ، وممَّ» إذا استَفْهَمْتَ. والمعنى: عن أيِّ شيءٍ يَسألُ بعضُهم بعضاً. وقال الزجَّاج[1]: أصلُ «عَمَّ»: عن ما، فأُدغِمت النونُ في الميم؛ لأنَّها تُشارِكُها في الغُنَّة.

والضميرُ في «يتساءلون» لقريش. ورَوى أبو صالح عن ابن عباس قال: كانت قريشٌ تجلسُ لمَّا نزل القرآنُ فتتحدَّثُ فيما بينها، فمنهم المُصَدِّقُ ومنهم المكذِّبُ به، فنزلت «عَمَّ يَتَساءلونَ».

وقيل: «عمَّ» بمعنى: فيم يتشدَّدُ المشركون ويختَصِمون.

قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: يتساءلون عن النبأ العظيم، فـ«عن» ليس تَتعلَّقُ بـ«يتساءلون» الذي في التلاوة؛ لأنَّه كان يَلزمُ دخولُ حرفِ الاستفهام فيكون «عن النبإ العظِيم» كقولك: كم مالُك، أثلاثون أم أربعون؟ فوجب لِمَا ذكرناه من امتناعِ تَعَلُّقِه بـ«يتساءلون» الذي في التلاوة، وإنَّما يتعلَّقُ بيتساءلون آخَرَ مُضمَرٍ. وحَسُنَ ذلك لتقدُّمِ «يتساءلون»؛ قاله المَهْدويّ.

وذكر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ الاستفهامَ في قوله: «عن» مكرَّرٌ، إلَّا أنه مضمَرٌ، كأنه

---

(١) في معاني القرآن ٥/ ٢٧١.

قال: عمَّ يتساءلون، أعن النبأ العظيم؟ فعلى هذا يكون متَّصلاً بالآية الأُولى[١].

و«النبأ العظيم» أي: الخبر الكبير.

﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أي: يخالفُ فيه بعضُهم بعضاً، فيصدِّق واحدٌ ويكذِّبُ آخرُ، فروى أبو صالح عن ابن عباس قال: هو القرآن[٢]، دليلُه قولُه: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧-٦٨] فالقرآنُ نبأٌ وخبرٌ وقَصَصٌ، وهو نبأٌ عظيمُ الشأن.

ورَوى سعيد عن قتادةَ قال: هو البعثُ بعد الموتِ، صار الناسُ فيه رجلين: مصدِّق ومكذِّب[٣].

وقيل: أمْر النبيِّ ﷺ. وروى الضحَّاك عن ابن عباس قال: وذلك أنَّ اليهود سألوا النبيَّ ﷺ عن أشياء كثيرة؛ فأخبره الله جلَّ ثناؤه باختلافهم، ثم هدَّدهم فقال: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أي: سيَعْلَمون عاقبةَ القرآن، أو سيعلمون البعثَ: أحقٌّ هو أم باطلٌ.

و«كلَّا» ردٌّ عليهم في إنكارهم البعثَ أو تَكذيبهم القرآنَ، فيوقَفُ عليها. ويَجوزُ أن يكون بمعنى: حقًّا، أو: ألَا، فيُبدأ بها.

والأَظْهَرُ أنَّ سؤالَهم إنَّما كان عن البعث؛ قال بعضُ علمائنا[٤]: والذي يدلُّ عليه قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾ يدلُّ على أنَّهم كانوا يتساءلون عن البعث.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أي: حقًّا لَيَعْلَمُون[٥] صِدْقَ ما جاء به محمدٌ ﷺ من القرآن، وممَّا ذَكَرَه لهم من البعث بعد الموت. وقال الضحَّاك: «كلَّا سيعلمون» يعني الكافرين عاقبةَ تَكْذيبِهم، «ثم كلَّا سيعلمون» يعني المؤمنين عاقبةَ تَصديقِهم[٦]. وقيل: بالعكس

---

(١) تفسير الرازي ٣١/ ٤ .

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور ٦/ ٣٠٥ .

(٣) أخرجه الطبري ٢٤/ ٦-٧ .

(٤) هو الزجاج في معاني القرآن ٥/ ٢٧١ .

(٥) كذا في النسخ، ولعل الصواب: ليعلمنَّ.

(٦) أخرجه الطبري ٢٤/ ٨ .

أيضاً. وقال الحسن: هو وعيدٌ بعد وعيدٍ[١]. وَقراءةُ العامَّةِ فيهما بالياء على الخبر؛ لقوله تعالى: «يتساءلون»، وقولِه: «هم فيه مختلِفون». وقرأ الحسن وأبو العاليةِ ومالك بنُ دينار بالتاء فيهما[٢].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾: دلَّهم على قُدْرَته على البعث، أي: قُدْرتُنا على إيجادِ هذه الأمور أعْظَمُ من قدرتنا على الإعادة. والمِهادُ: الوطاءُ والفِراش. وقد قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢]. وقُرِئَ: «مَهْداً»[٣]، ومعناه: أنَّها لهم كالمهدِ للصَّبيِّ، وهو ما يُمهَدُ له فينوَّمُ عليه.

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: لتَسْكُنَ ولا تتكَفَّأَ ولا تَميلَ بأهلها. ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أي: أصنافاً: ذَكراً وأنثى. وقيل: ألواناً. وقيل: يدخلُ في هذا كلُّ زوجٍ؛ من قبيحٍ وحَسَنٍ، وطويلٍ وقصيرٍ؛ لتختلفَ الأحوالُ فيقع الاعتبار، فيشكر الفاضلُ ويصبر المفضول.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ﴾ «جعلنا» معناه: صَيَّرنا؛ ولذلك تعدَّتْ إلى مفعولَين. ﴿سُبَاتًا﴾ المفعولُ الثاني، أي: راحةً لأبدانكم، ومنه يومُ السَّبْتِ، أي: يومُ الراحة، أي: قيل لبني إسرائيلَ: استريحوا في هذا اليوم، فلا تَعمَلوا فيه شيئاً. وأنكر ابنُ الأنباريِّ هذا وقال: لا يُقالُ للراحةِ سُبَات[٤]. وقيل: أصلُه التمدُّد؛ يقال: سَبَتَتِ المرأةُ شعرها: إذا حلَّته وأرسلته، فالسُّبَاتُ كالمدِّ، ورجلٌ مسبوتُ الخَلْق، أي: ممدود. وإذا أراد

---

(١) أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور ٦/ ٣٠٥ ، وذكره الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٨٣ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٧١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٤ .

(٣) القراءات الشاذة ص١٦٧ عن مجاهد وعيسى الهمداني.

(٤) بنحوه في تهذيب اللغة ١٢/ ٣٨٦ .

الرجلُ أن يستريح تَمدَّدَ، فسمِّيت الراحةُ سَبْتاً. وقيل: أصلُه القَطْعُ؛ يقال: سَبَتَ شعرَه سَبتاً: حَلَقه، وكأنه إذا نام انقطع عن الناس وعن الاشتغال، فالسُّباتُ يشبه الموتَ، إلَّا أنه لم تُفارِقْه الروح. ويقال: سَيْرٌ سَبتٌ: أي سهلٌ لين؛ قال الشاعر:

وَمَطْوِيَّةُ الأقرابِ أمَّا نهارُها فَسَبْتٌ وأمَّا ليلُها فذَمِيلُ[١]

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: تَلبَسُكم ظُلمتُه وتَغْشَاكم؛ قاله الطبريُّ[٢]. وقال ابن جُبير والسُّدِّيُّ: أي: سَكناً لكم[٣].

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ فيه إضمارٌ، أي: وقتَ مَعَاشٍ، أي: مُتَصَرَّفاً لِطَلَبِ المعاشِ، وهو كلُّ ما يُعاشُ به من المَطعَمِ والمَشْرَبِ وغيرِ ذلك، فـ«معاشاً» على هذا اسمُ زمان، ليكون الثاني هو الأول. ويجوزُ أن يكون مصدراً بمعنى العيش، على تقدير حَذْفِ المُضاف.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أي: سبعَ سماواتٍ مُحكَماتٍ، أي: مُحْكَمة الخَلْقِ وثيقة البنيان.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي: وَقَّاداً، وهي الشمس. وجَعَلَ هنا بمعنى خَلَق؛ لأنها تَعدَّتْ لمفعولٍ واحد، والوهَّاج الذي له وَهَج؛ يقال: وَهَجَ يَهِجُ وَهْجاً ووَهَجاً ووَهَجَاناً. ويقال للجوهر إذا تَلَأْلأَ: تَوَهَّج. وقال ابنُ عباس: وهَّاجاً: منيراً مُتلألئاً[٤].

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ قال مجاهدٌ وقتادةُ: والمعصِراتُ: الرياح. وقاله

---

(١) البيت لحميد بن ثور، وهو في ديوانه ص١١٦ ، وإصلاح المنطق ص١١ ، وجمهرة اللغة ١/ ١٩٥ . قال ابن دريد: السبت ضرب من سير الإبل، والذميل: ضرب من السير أيضاً. وقال السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق ص٦٨ : يريد أنها تسير سبتاً في نهارها وذميلاً في ليلها، والذَّميل أشد من السبت. ومطوية رفع عُطف على مرفوع متقدم. والأقراب: الخواصر.

(٢) في التفسير ٢٤/ ٩ .

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٨٣ .

(٤) أخرجه الطبري ٢٤/ ١١ .

ابن عباس[١]. كأنَّها تَعْصِرُ السَّحاب.

وعن ابن عباس أيضاً: أنَّها السحابُ. وقال سفيان والربيع وأبو العاليةِ والضحَّاكُ: أي: السحائبُ التي تَنْعصِرُ بالماء ولمَّا تُمْطِرْ بَعدُ، كالمرأةِ المُعصِرِ التي قد دنا حَيْضُها ولم تَحِض[٢]، قال أبو النجم[٣]:

فكان مِجَنِّي دون مَن كنتُ أتَّقي ثَلاثُ شُخُوصٍ كاعِبَان ومُعصِرُ[٤]

وقال آخر:

وذِي أُشُرٍ كالأُقحُوانِ يَزِينُهُ ذِهابُ الصَّبَا والمُعصِراتُ الرَّوائِحُ[٥]

فالرياح تسمَّى مُعصِرات؛ يقال: أعصَرَت الريح تُعصِرُ إعصاراً؛ إذا أثارت العجاجَ، وهي الإعصار، والسُّحبُ أيضاً تسمَّى المُعصِرات لأنَّها تُمْطِر.

وقال قتادةُ أيضاً: المُعصِراتُ: السماء[٦].

النَّحاس: هذه الأقوالُ صحاحٌ؛ يقال للرياح التي تأتي بالمطر: مُعْصِرات، والرياحُ تُلقِحُ السَّحابَ، فيكون المطر، والمطر ينزل من الريح على هذا. ويجوزُ أن تكون الأقوال واحدةً، ويكون المعنى: وأنزلنا من ذواتِ الرياحِ المُعْصِرات ماءً ثَجَّاجاً. وأصحُّ الأقوالِ أنَّ المعصراتِ: السحاب. كذا المعروفُ أنَّ الغيث منها. ولو

---

(١) أخرج قولهم أحمد كما في مسائل ابنه صالح ٢/٥٨-٦٠ ، والطبري ٢٤/ ١٢ .

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٧ ، وأخرجه عن ابن عباس وسفيان والربيع الطبري ٢٤/ ١٣ .

(٣) كذا في النسخ، والصواب عمر بن أبي ربيعة، وانظر التعليق الذي بعده.

(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٦٦ . قوله: مجنِّي، المِجن: الترس، يريد أنه استتر بثلاث نسوة عن أعين الرقباء، والكاعب التي نَهَدَ ثديها. ينظر شرح الزرقاوي على موطأ مالك ٤/ ١٥٤ .

(٥) البيت للبعيث، كما في تهذيب اللغة ٢/ ١٦ ، والصحاح (ذهب)، واللسان (عصر)، والخزانة ٨/ ٥١١ ، وهو في هذه المصادر برواية: تشوفه، بدل: يزينه، والدوالح، بدل: الروائح. قال الأزهري: الدوالح هي السحاب التي أثقلها الماء فهي تدلح، أي: تمشي مَشْيَ المثقل، والذِّهاب: الأمطار. اهـ. والأُقحوان: البابونج. القاموس (قحو).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ ، والطبري ٢٤/ ١٣ .

كان: بالمُعْصِرات، لكان الريح أَوْلَى[١].

وفي «الصِّحَاح»: والمُعْصِراتُ: السحائبُ تعتصر بالمطر. وأُعصِر القومُ، أي: أُمْطِروا، ومنه قرأ بعضُهم: «وفيه يُعْصَرون»[٢] [يوسف: ٤٩]. والمُعْصِرُ: الجاريةُ أول ما أدْرَكَتْ وحاضَتْ؛ يقال: قد أعْصَرتْ، كأنها دَخَلتْ عَصْرَ شبابِها أو بلغَته، قال الرَّاجِزُ:

جاريةٌ بسَفَوانَ دارُها تَمشي الهُوَيْنَى ساقِطاً خِمَارُها

قد أعْصَرتْ أو قَدْ دَنا إعصارُها[٣]

والجمعُ: مَعَاصِر. ويقال: هي التي قارَبت الحيض؛ لأنَّ الإعصار في الجارية كالمراهَقَةِ في الغلام. سمعتُه من أبي الغَوْثِ الأعرابيِّ[٤].

قال غيره: والمُعْصِرُ: السحابةُ التي حان لها أن تُمْطِر؛ يقال: أجَزَّ الزرعُ فهو مُجِزٌّ، أي: صار إلى أنْ يُجزَّ، وكذلك السحابُ إذا صار إلى أن يُمطِر فقد أعْصَر[٥].

وقال المبرِّد: يقال: سحابٌ مُعصِر، أي: مُمسِكٌ للماء، ويُعتَصَر منه شيءٌ بعد شيءٍ، ومنه: العَصَر ـ بالتحريك ـ للملجأ الذي يُلْجَأُ إليه، والعُصرةُ بالضم أيضاً الملجأ. وقد مضى هذا المعنى في سورة يوسف[٦]، والحمدُ لله. وقال أبو زبيد:

صادِياً يستغيثُ غيرَ مُغاثٍ ولقدْ كان عُصرةَ المنجودِ[٧]

ومنه: المُعصِرُ للجارية التي قد قَرُبتَ من البلوغ؛ يقال لها: مُعصِر؛ لأنها تُحْبَس

(١) الكلام بنحوه مختصراً في إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٢٦.

(٢) القراءات الشاذة ص٦٤، والمحتسب ١/ ٣٤٤، وينظر ما سلف ١١/ ٣٧٠.

(٣) الصحاح (عصر)، ونسبه ابن دريد في الجمهرة ٢/ ٣٥٤ لمنظور بن مرثد الأسدي، وهو بلا نسبة في العين ١/ ٢٩٥، وتهذيب اللغة ٢/ ١٧. وسَفَوان بفتح أوله وثانيه، ماء على قَدْر مرحلة من باب المربد بالبصرة. معجم البلدان ٣/ ٢٢٥.

(٤) الصحاح (عصر).

(٥) زاد المسير ٩/ ٦، وبنحوه في معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٧٢، وتهذيب اللغة ٢/ ١٦.

(٦) ١١/ ٣٦٩-٣٧٠.

(٧) سلف ١١/ ٣٧٠، وأبو زبيد هو حرملة بن منذر الطائي، ويقال: المنذر بن حرملة.

في البيت، فيكون البيت لها عَصَراً.

وفي قراءةِ ابن عباس وعِكرمةَ: «وأَنزلنا بِالمعصِراتِ»[١]. والذي في المصاحف: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ قال أبيّ بن كعب والحسنُ وابن جبير وزيد بن أسلم ومقاتل بنُ حيان: «مِن المعصِراتِ»، أي: من السماوات[٢].

﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ صباباً متتابعاً؛ عن ابن عباس ومجاهدٍ وغيرهما[٣]. يقال: ثَجَجْتُ دَمَه فأنا أَثُجُّه ثَجًّا، وقد ثجَّ الدَّمُ يَثُجُّ ثُجوجاً، وكذلك الماء، فهو لازِمٌ ومتعدٍّ، والثجَّاجُ في الآية: المنصَبُّ. وقال الزجَّاج: أي: الصَّبَّاب[٤]، وهو متعدٍّ كأنه يَثُجُّ نفسَه، أي: يَصُبّ. وقال عَبيد بن الأبرص:

فثجَّ أعلاه ثم ارتَجَّ أسفلُه وضاقَ ذَرعاً بِحملِ الماءِ مُنصاحِ[٥]

وفي حديث النبيِّ ﷺ أنه سُئلَ عن الحجِّ المبرور فقال: «العَجُّ والثَّجُّ»[٦] فالعجُّ: رَفْعُ الصوتِ بالتلبية، والثجُّ: إراقةُ الدماءِ وذبحُ الهدايا. وقال ابن زيد: ثجَّاجاً كثيراً[٧]. والمعنى واحد.

قوله تعالى: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ﴾ أي: بذلك الماء ﴿حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير وغيرِ ذلك ﴿وَنَبَاتًا﴾ من الأبِّ، وهو ما تأكلُه الدوابُّ من الحشيش. ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ أي: بساتين

---

(١) القراءات الشاذة ص١٦٧ ، والمحتسب ٢/ ٣٤٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٤ وتفسير البغوي ٤/ ٤٣٧ ، وأخرجه عن الحسن الطبري ٢٤/ ١٣ ، وسلف هذا القول عن قتادة.

(٣) تفسير الطبري ٢٤/ ١٤-١٥ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٧٢ .

(٥) ديوان عبيد بن الأبرص ص٥٣ ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب ٢/ ٢٢٠ ، ومختارات ابن الشجري ٢/ ٤٨ . وهو في هذه المصادر برواية: فالتج أعلاه. والبيت برواية المصنف في النكت والعيون ٦/ ١٨٤ . وقوله: منصاح، أي: منشق بالماء، في اللسان (صوح): يقال: صاحه يصوحه فهو منصاح: إذا شقَّه.

(٦) سلف ٥/ ٢٢٢ .

(٧) أخرجه الطبري ٢٤/ ١٥ .

﴿أَلْفَافًا﴾ أي: ملتفَّةً بعضُها ببعضٍ لتَشَعُّب أغصانها، ولا واحدَ له كالأوْزاع، والأخياف[١]. وقيل: واحدُ الألفافِ لِفٌّ بالكسر، ولُفٌّ بالضم؛ ذكره الكسائيُّ[٢]، قال:

جنـــةٌ لـــفٌّ وعـــيـــشٌ مُـــغْـــدِق ونَـدامَـى كـلُّـهـم بِـيـضٌ زُهُـرْ[٣]

وعنه أيضاً وأبي عبيدةَ: لفيفٌ، كشريفٍ وأشراف[٤].

وقيل: هو جمعُ الجمع؛ حكاه الكسائيُّ. يقال: جنةٌ لَفَّاءُ ونَبْتٌ أَلَفُّ، والجمعُ: لُفٌّ بضم اللام، مثل: حُمْر، ثم يُجمع اللُّفُّ ألفافاً[٥].

الزمخشري[٦]: ولو قيل: جمع مُلْتفَّة، بتقديرِ حذفِ الزوائدِ لكان وجيهاً. ويقال: شجرةٌ لَفَّاءُ وشَجرٌ لُفٌّ، وامرأةٌ لفَّاءُ، أي: غليظةُ الساقِ مجتمعةُ اللَّحم.

وقيل: التقدير: ونُخرجُ به جناتٍ ألفافاً، فحذف لدلالةِ الكلام عليه. ثم هذا الالتفافُ والانضمامُ معناه أنَّ الأشجار في البساتين تكونُ متقارِبة، فالأغصانُ[٧] من كلِّ شجرةٍ متقاربةٌ لقوَّتها.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ أي: وقتاً ومَجمعاً وميعاداً للأوَّلين

---

(١) الكشاف ٤/٢٠٨ . الأوزاع: الجماعات المتفرقة. والأخياف: الضروب المختلفة في الأشكال والأخلاق، والإخوة لأم واحدة من آباء شتى. معجم متن اللغة (وزع) و(خيف).

(٢) تفسير الرازي ٣١/٩ .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤/٢٠٨ .

(٤) ذكره عن الكسائي ابن عطية في المحرر الوجيز ٤/٤٢٥ ، ولم نقف عليه في مجاز القرآن لأبي عبيدة.

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٠٩ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٢٧ ، ومشكل إعراب القرآن ٢/٧٩٥ .

(٦) في الكشاف ٤/٢٠٨ .

(٧) في (د): الأغصان.

والآخِرين؛ لمَا وَعَد الله من الجزاء والثواب. وسمِّي يومَ الفَصلِ لأنَّ الله تعالى يَفْصِلُ فيه بين خَلْقِه.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ أي: للبعث ﴿فَتَأْتُونَ﴾ أي: إلى موضع العَرْضِ ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي: أُمماً. كلُّ أمَّةٍ مع إمامهم. وقيل: زمراً وجماعاتٍ. الواحد: فوجٌ. ونَصَبَ يوماً بدلاً من اليوم الأول.

وروي من حديث معاذ بنِ جبل: قلتُ: يا رسولَ الله، أرأيتَ قولَ الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾؟ فقال النبيُّ ﷺ: «يا معاذ، لقد سألتَ عن أمرٍ عظيم» ثم أرسل عينيه باكياً، ثم قال: «يُحشَرُ عشرةُ أصنافٍ من أمَّتي أشتاتاً قد مَيَّزهم الله تعالى من جماعاتِ المسلمين، وبدَّل صُورَهم، فمنْهم على صورة القِرَدة، وبعضُهم على صورةِ الخنازير، وبعضُهم مُنكَّسون: أرجُلُهم أعلاهم، ووجوهُهم يُسحَبون عليها، وبعضُهم عُمْيٌ يتردَّدون، وبعضُهم صُمٌّ بُكْمٌ لا يعقلون، وبعضُهم يَمضغون ألسنتَهم، فهي مُدلَّاةٌ على صدورهم، يسيلُ القَيح من أفواههم لعاباً، يتقذَّرُهم أهلُ الجمع، وبعضُهم مقطَّعةٌ أيديهم وأرجلُهم، وبعضُهم مُصَلَّبون على جذوعٍ من النار، وبعضُهم أشدُّ نتْناً من الجيف، وبعضُهم مُلبَسون جلابيبَ سابغةً من القَطِران لاصقةً بجلودهم. فأمَّا الذين على صورة القردة: فالقَتَّات من الناس ـ يعني النَّمَّام ـ وأمَّا الذين على صورة الخنازير: فأهلُ السُّحْت والحرام والمَكْس. وأمَّا المنكّسون رؤوسهم ووجوههم: فأكلَةُ الربا، والعُمْيُ: مَن يَجورُ في الحكم، والصم البكم: الذين يُعجَبون بأعمالهم. والذي يمضغون ألسنتَهم: فالعلماءُ والقُصَّاص الذين يخالفُ قولَهم فِعْلُهم. والمقطَّعةُ أيديهم وأرجلُهم: فالذين يؤذون الجيران. والمصلّبون على جذوع النار: فالسُّعاةُ بالناس إلى السلطان. والذين هم أشدُّ نَتناً من الجِيف: فالذين يتمتَّعون بالشهوات واللَّذات، ويمنعون حقَّ الله من أموالهم. والذين يُلْبَسون الجلابيب: فأهلُ الكِبرِ والفَخْرِ والخيَلاء»[1].

---

(١) أخرجه الثعلبي وابن مردويه: كما في الدر المنثور ٦/ ٣٠٧، وتخريج أحاديث الكشاف ص١٨١. وفي إسناده حنظلة السدوسي، قال عنه أحمد: منكر الحديث يحدث بأعاجيب. وقال ابن معين: ليس بشيء تغيَّر في آخر عمره. الميزان ٧/ ٦٢١.

قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ أي: لنزولِ الملائكة، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]. وقيل: تَقطَّعتْ، فكانت قِطعاً كالأبواب، فانتصابُ الأبوابِ على هذا التأويل بحذفِ الكاف.

وقيل: التقديرُ: فكانت ذاتَ أبوابٍ؛ لأنها تصير كلّها أبواباً. وقيل: أبوابها طُرُقها. وقيل: تنحلُّ وتتناثر، حتى تصير فيها أبوابٌ. وقيل: إنَّ لكلِّ عبدٍ بابين في السماء: باباً لعمله، وباباً لرزقه، فإذا قامت القيامة انفتحت الأبواب.

وفي حديث الإسراء: «ثُم عرج بنا إلى السماء، فاستَفْتح جبريل، فقيل: مَن أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقَد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتح لنا»[1].

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: لا شيءَ، كما أنَّ السراب كذلك: يظنُّه الرائي ماءً وليس بماء. وقيل: «سُيِّرت»: نُسِفتْ من أصولها. وقيل: أُزيلَتْ عن مواضعها[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: مِفعال من الرَّصَد، والرَّصَد: كلُّ شيءٍ كان أمامك. قال الحسن: إنَّ على النار رَصَدًا، لا يدخل أحدٌ الجنةَ حتى يجتازَ عليه، فَمَن جاء بجوازٍ جاز، ومَن لم يَجِئْ بجوازٍ حُبِس. وعن سُفيان ﷺ قال: عليها ثلاثُ قَناطِر[3].

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٥٠٤)، والبخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢) من حديث أنس ﷺ.

(٢) النكت والعيون ٦/ ١٨٥ .

(٣) أخرج القولين الطبري ٢٤/ ٢٠-٢١ .

وقيل: «مِرصاداً»: ذات أرصادٍ على النسب، أي: تَرصُدُ مَن يمرُّ بها. وقال مقاتل: مَحبِساً. وقيل: طريقاً وممرّاً، فلا سبيلَ إلى الجنة حتى يَقْطَع جهنم. وفي «الصِّحَاح»: والمِرصاد: الطريق[1].

وذكر القُشَيريُّ: أنَّ المرصادَ: المكانُ الذي يَرصُد فيه الواحدُ العدوَّ، نحو المِضمار: الموضعُ الذي تُضمَّر فيه الخيل. أي: هي معدَّةٌ لهم، فالمِرصادُ بمعنى المحلّ، فالملائكةُ يرصدون الكفارَ حتى ينزلوا بجهنم.

وذكر الماوردِيّ[2] عن أبي سِنان أنَّها بمعنى: راصِدة، تُجازيهم بأفعالهم.

وفي «الصِّحَاح»: الراصِدُ للشيء: الراقبُ له؛ تقول: رَصَده يَرْصُدُه رَصْداً ورَصَدًا، والتَّرصُّد: الترقُّب. والمَرصَد: موضعُ الرَّصد. الأصمعيُّ: رَصَدته أرصُده: ترقَّبته، وأرْصَدْتُ له[3]: أعْدَدْتُ له. والكسائيُّ مِثْله.

قلت: فجهنَّمُ مُعدَّةٌ مترصِّدةٌ، مُتفعِّل من الرصْد وهو الترقُّب، أي: هي متطلِّعةٌ لِمَن يأتي. والمِرْصادُ مِفْعالٌ من أبنية المبالَغة، كالمِعطار والمِغيار، فكأنه يكثُر من جهنَّم انتظارُ الكفار.

﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ بدلٌ من قوله: «مِرصاداً»، والمآبُ: المَرْجِعُ، أي: مَرْجِعاً يرجعون إليها؛ يقال: آب يَؤُوبُ أوْبةً: إذا رجع. وقال قتادةُ: مَأوًى ومنزلاً[4]. والمرادُ بالطاغين: مَن طغى في دِينه بالكفر، أو في دنياه بالظُّلم.

قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ أي: ماكِثين في النار مادامت الأحقاب، وهي لا تَنْقطعُ، فكلَّما مضى حُقُبٌ جاء حُقُبٌ. والحُقُب بضمَّتين: الدَّهْرُ، والأحقابُ:

---

(١) الصحاح (رصد).

(٢) في النكت والعيون ٦/ ١٨٥ .

(٣) في النسخ: وأرصدته، والمثبت من الصحاح (رصد)، وهو موافق لما في تهذيب اللغة ١٢/ ١٣٧، واللسان (رصد)، والتاج (رصد).

(٤) أخرجه الطبري ٢٤/ ٢١ .

الدُّهور. والحِقبة بالكسر: السَّنة؛ والجمع حِقَب؛ قال متمم بن نُويرة التميميُّ:

وكنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمةَ حِقْبةً من الدَّهرِ حتى قيل لن يتصدَّعا
فلمَّا تفرَّقْنا كأنِّي ومالِكاً لِطولِ اجتماعٍ لم نَبِت ليلةً معا[1]

والحُقبُ بالضمِّ والسكون: ثمانون سنةً. وقيل: أكثر من ذلك وأقلّ، على ما يأتي، والجمع: أحقاب.

والمعنى في الآية: لابِثين فيها أحقاب الآخرةِ التي لا نهايةَ لها، فحذف الآخرة لدلالةِ الكلام عليه، إذ في الكلام ذِكرُ الآخرة، وهو كما يقال: أيام الآخرة، أي: أيامٌ بعدَ أيامٍ إلى غير نهاية، وإنما كان يدلُّ على التوقيت لو قال: خمسة أحقابٍ، أو عشرة أحقاب، ونحوه. وذَكَر الأحقابَ لأنَّ الحُقُب كان أبْعَدَ شيءٍ عندهم، فتكلَّم بما تَذهبُ إليه أوهامُهم ويعرفونها، وهي كنايةٌ عن التأبيد، أي: يمكثون فيها أبداً. وقيل: ذكر الأحقاب دون الأيامِ؛ لأنَّ الأحقابَ أهوَلُ في القلوب، وأدلُّ على الخلود. والمعنى متقاربٌ، وهذا الخلودُ في حقِّ المشركين.

ويمكن حَمْلُ الآية على العُصاة الذين يخرجون من النار بعد أحقاب[2].

وقيل: الأحقابُ وقتٌ لشُرْبِهم الحميمَ والغَساق، فإذا انقضت فيكون لهم نوعٌ آخرُ من العقاب؛ ولهذا قال: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾.

و«لابِثِين» اسمُ فاعلٍ من لَبِثَ، ويقوِّيه أنَّ المصدر منه اللَّبْث بالإسكان،

---

(١) الكامل للمبرد ٣/ ١٣٩١ و١٤٤٠ ، والمفضليات ص٢٦٧ ، ومعجم الشعراء ص٤٣٢-٤٣٣ ، والخزانة ٨/ ٢٧٢ . قوله: كندماني جذيمة، هما مالك وعقيل ابنا فارج بن كعب، نادَما جذيمة الأبرش بعد أن ردَّا عليه ابن أخته، وينظر تفصيل قصتهما في الخزانة ٨/ ٢٧٠-٢٧٣ . وذكر المرزباني أن متمم ابن نويرة أدرك الإسلام وأسلم فحسن إسلامه، واستفرغ شعره في مراثي أخيه مالك بن نويرة، وكان خالد ﷺ قتله في الردة.

(٢) ويردُّ هذا القول بأن بعده: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا﴾. إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٣٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٦ .

كالشَّرْب. وقرأ حمزةُ والكسائيُّ: «لَبِثِينَ» بغير ألف[١]، وهو اختيارُ أبي حاتمٍ وأبي عبيد، وهما لغتان؛ يقال: رجل لابِثٌ ولَبِثٌ، مثل طَمِعٍ وطامِعٍ، وفَرِهٍ وفارِه. ويقال: هو لَبِثٌ بمكان كذا، أي: قد صار اللَّبْثُ شأنُه، فشُبِّه بما هو خِلْقةٌ في الإنسان، نحو: حَذِر وفَرِق؛ لأنَّ باب فَعِل إنَّما هو لِمَا يكونُ خِلْقةً في الشيء في الأغلب، وليس كذلك اسمُ الفاعلِ مِن لابِثٍ.

والحُقبُ: ثمانون سنةً في قول ابنِ عمرَ وابنِ مُحَيصنٍ وأبي هريرة[٢]؛ والسنةُ ثلاثُ مئةِ يومٍ وستُّون يوماً، واليومُ ألفُ سنةٍ من أيام الدنيا. قاله ابنُ عباس[٣]. وروى ابنُ عمرَ هذا مرفوعاً إلى النبيِّ ﷺ[٤].

وقال أبو هريرةَ: والسنةُ ثلاثُ مئةِ يومٍ وستُّون يوماً، كلُّ يومٍ مثلُ أيامِ الدنيا[٥].

وعن ابن عمر أيضاً: الحُقبُ: أربعون سنةً. السُّدِّيُّ: سبعون سنةً. وقيل: إنه ألفُ شهرٍ. رواه أبو أمامةَ مرفوعاً. بشير بن كعب: ثلاث مئةِ سنةٍ[٦].

الحسن: الأحقابُ لا يَدرِي أحدٌ كم هي، ولكنْ ذَكَروا أنَّها مئةُ حُقبٍ، والحُقبُ

---

(١) السبعة ص٦٦٨ ، والتيسير ص٢١٩ عن حمزة. وقراءة الكسائي: «لابثين» كقراءة الباقين.

(٢) أخرجه عن أبي هريرة ﷺ هناد في الزهد (٢١٩)، والطبري ٢٤/ ٢٤ ، وما بعده قطعة منه. وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر كما في الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وروي عن ابن عمر مرفوعاً على ما يأتي.

(٣) ذكره الرازي في التفسير ٣١/ ١٣ .

(٤) أخرجه ابن حبان في المجروحين ١/ ٣٣٢ ، وابن عدي في الكامل ٣/ ١١٣٤ ، وذكره الذهبي في الميزان ٢/ ٢٢٣ مع حديث آخر، وقال: هما موضوعان في نَقْدي. وسيأتي متن الحديث منسوباً لعمر ﷺ.

(٥) من قوله: وقال أبو هريرة والسنة ثلاث مئة يوم، إلى هذا الموضع ليس في (ظ)، ووقع في (ي): كل يوم مثل الدنيا. وقد سلف عن أبي هريرة نحوه، وفيه: ...واليومُ ألفُ سنة من أيام الدنيا.

(٦) ذكر هذه الأقوال الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٨٦ . وحديث أبي أمامة ﷺ أخرجه مطولاً ابن أبي حاتم، كما ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآية، وهو من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ. قال ابن كثير: هذا حديث منكر جدًّا، والقاسم (وهو ابن عبد الرحمن) والراوي عنه ـ وهو جعفر بن الزبير ـ كلاهما متروك.

الواحدُ منها سبعون ألفَ سنةٍ، اليومُ منها كألفِ سنةٍ ممّا تَعدُّون[١].

وعن أبي أمامةَ أيضاً، عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ الحُقُبَ الواحدَ ثلاثون ألفَ سنةٍ»[٢] ذكره المَهْدَويُّ. والأولُ الماوَرْديُّ[٣].

وقال قُطرب: هو الدهرُ الطويل غيرُ المحدود.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: قال النبيُّ ﷺ: «واللهِ لا يَخْرُجُ من النار مَن دَخَلَها حتى يكونَ فيها أحقاباً، الحُقبُ بضعٌ وثمانون سنةً، والسنةُ ثلاثُ مئةٍ وستُّون يوماً، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ ممَّا تَعُدُّون، فلا يَتَّكِلنَّ أحدُكم على أنه يخرجُ من النار»[٤]. ذكره الثعلَبيُّ.

القُرظيُّ: الأحقابُ: ثلاثةٌ وأربعون حُقباً، كلُّ حُقبٍ سبعون خَريفاً، كلُّ خريفٍ سبعُ مئةِ سنةٍ، كلُّ سنةٍ ثلاثُ مئةٍ وستُّون يوماً، كلُّ يومٍ ألفُ سنة.

قلت: هذه أقوالٌ مُتعارِضةٌ، والتحديدُ في الآية للخلود يحتاج إلى توقيفٍ يقطَعُ العُذْر، وليس ذلك بثابتٍ عن النبيِّ ﷺ. وإنَّما المعنَى ـ والله أعلم ـ ما ذكرناه أوَّلاً، أي: لابثين فيها أزماناً ودهوراً، كلَّما مضى زمنٌ يَعقُبه زمنٌ، ودهرٌ يَعقُبه دهرٌ، هكذا أَبَدَ الآبِدينَ من غير انقطاع.

وقال ابن كَيسان: معنى ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾: لا غايةَ لها ولا انتهاء، فكأنه قال: أبداً.

وقال ابن زيد ومُقاتلٌ: إنَّها منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا﴾

---

(١) أخرجه الطبري ٢٤/ ٢٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٩٥٧)، وفي إسناده جعفر بن الزبير والقاسم بن عبد الرحمن، وقد سلف الكلام عليهما.

(٣) في النكت والعيون ٦/ ١٨٦، وما سيأتي من قول قطرب منه.

(٤) لم نقف عليه عن عمر ﷺ، وسلف من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

يعني أنَّ العدد قد انقَطَع، والخلود قد حصل[١].

قلت: وهذا بعيدٌ؛ لأنه خَبَرٌ، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] على ما تقدَّم. هذا في حقِّ الكفار، فأمَّا العُصاةُ الموحِّدون فصحيحٌ، ويكونُ النَّسخُ بمعنى التخصيصِ. والله أعلم.

وقيل: المعنى «لابِثِين فيها أحقاباً»، أي: في الأرض؛ إذ قد تقدَّم ذكرُها، ويكونُ الضمير في «لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً» لجهنم[٢].

وقيل: واحدُ الأحقاب حُقُبٌ وحِقبَةٌ[٣]؛ قال:

فإن تَنْأ عنها حِقْبَةً لا تُلاقِها ... فأنك مِمَّا أحدَثَتْ بالمُجَرَّبِ[٤]

وقال الكُميت:

مَرَّ لها [من] بعد حِقْبَةٍ حِقَبُ[٥]

قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ أي: في الأحقاب ﴿بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ البردُ: النومُ في قول أبي عبيدةَ وغيرِه[٦]؛ قال الشاعر:

ولو شِئتُ حَرَّمتُ النساءَ سِواكُمُ ... وإن شِئتُ لم أطْعَمْ نُقاخاً ولا بردا[٧]

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٨ ، وفيه: يعني أن العدد قد ارتفع والخلود...

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٣١ .

(٣) العين ٣/ ٥٣ ، وتهذيب اللغة ٤/ ٧٣ .

(٤) في (م): فأنت بما أحدثته بالمجرب. والبيت لامرئ القيس، وهو في ديوانه ص٤٢ ، قال: شارح الديوان: أي: سيبدو لك وَصْلُها أو هجرها، فتكون على تجربة منها.

(٥) وصدره: ولا حُمولٍ غدتْ ولا دِمَنٍ، وهو في شرح هاشميات الكميت ص١٠١ ، وما بين حاصرتين منه، قال أبو رياش القيسي شارح الهاشميات: الدِّمَن: آثار الرماد، يقول: لم تُطربني حُمول (وهي الهوادج) غدت مفارِقةً لي، ولا دِمَنٌ وقفتُ بها أتذكر فيها أهلها.

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ ، وتفسير الغريب لابن قتيبة ص٥٠٩ ، والأضداد لابن الأنباري ص٦٤ .

(٧) البيت للعَرْجي، كما في الأضداد لابن الأنباري ص٦٤ ، والصحاح (نقخ)، وهو بلا نسبة في تفسير الغريب لابن قتيبة ص١٤٦ و٥٠٩ ، قال الجوهري: النقاخ: الماء العذب.

وقاله مجاهدٌ والسُّدِّيُّ والكسائيُّ والفَضْلُ بنُ خالد ومعاذٌ النحويُّ[١]، وأنْشَدوا قولَ الكِنديِّ:

بَـردتْ مَـراشِـفُـهـا عـلـيَّ فـصَـدَّنـي عـنـهـا وعـن تَـقْـبـيـلـهـا الـبَـرْدُ[٢]

يعني النوم. والعربُ تقول: مَنعَ البَرْدُ البَرْدَ، يعني: أذهبَ البردُ النوم.

قلت: وقد جاء الحديثُ أنه عليه الصلاة والسلام سُئل: هل في الجنَّة نومٌ؟ فقال: «لا، النومُ أخو الموتِ، والجنةُ لا موتَ فيها»[٣] فكذلك النار، وقد قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦].

وقال ابن عباس: البَرْدُ: بردُ الشراب[٤]. وعنه أيضاً: البردُ: النوم، والشرابُ الماء[٥].

وقال الزجَّاج: أي: لا يذوقون فيها بَرْدَ ريحٍ ولا ظلٍّ ولا نومٍ[٦]. فجعل البردَ بردَ كلِّ شيءٍ له راحةٌ، وهذا بردٌ ينفعُهم، فأمَّا الزمهريرُ فهو بردٌ يَتأذَّونَ به، فلا ينفعُهم، فلهم منه من العذاب ما اللهُ أعلمُ به.

وقال الحسنُ وعطاءٌ وابن زيد: «بَردًا»، أي: رَوْحًا وراحة[٧]؛ قال الشاعر:

---

(١) في النسخ: وأبو معاذ النحوي، والمثبت من المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٦ ، والبحر ٨/ ٤١٤ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٦ . والفضل بن خالد هو أبو معاذ النحوي. ينظر الثقات لابن حبان ٩/ ٥ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ٦١ ، وبغية الوعاة ٢/ ٢٤٥ . ومعاذ النحوي المذكور لعله معاذ بن مسلم الهراء، نحوي كوفي، وهو أستاذ الكسائي. ينظر إنباه الرواة ٣/ ٢٨٨ ، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٠ .

(٢) البيت لامرئ القيس، وهو في ديوانه ص٢٣١ برواية: ... فردّني عنها وعن قبلاتها البرد. قال شارح الديوان: مراشفها: شفاهها.

(٣) سلف ٥/ ١٥٣ .

(٤) أخرجه الفراء ٣/ ٢٢٨ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٥) ذكره الواحدي في الوسيط ٤/ ٤١٤ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٧٣ .

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٨ عن الحسن وعطاء.

فلا الظلَّ مِن بردِ الضُّحى تَستطيعُه ولا الفَيءَ أوقاتَ العَشِيِّ تَذوقُ[١]

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ جملةٌ في موضع الحال من «الطاغين» أو نعتٌ للأحقاب، والأحقابُ ظرفُ زمانٍ، والعاملُ فيه «لابِثِين»، أو «لبِثِين» على تعديةِ فَعِل. ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ استثناءٌ منقطِعٌ في قولِ مَن جَعَل البردَ النومَ، ومَن جَعلَه من البرودة كان بدلاً منه[٢].

والحميم: الماءُ الحارُّ؛ قاله أبو عبيدة[٣]. وقال ابن زيد: الحميم: دموعُ أعيُنِهم، تُجمعُ في حياضٍ ثم يُسقَونه[٤].

قال النحاس: أصلُ الحميم: الماءُ الحارُّ، ومنه اشتُقَّ الحَمَّام، ومنه الحُمَّى، ومنه ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٣]: إنَّما يرادُ به النهايةُ في الحرِّ. والغَسَّاقُ: صديدُ أهلِ النار وقَيحُهم. وقيل: الزَّمهرير[٥].

وقرأ حمزةُ والكسائيُّ بتشديدِ السين[٦]، وقد مضى في «ص» القولُ فيه[٧].

﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي: مُوافِقاً لأعمالهم. عن ابن عباسٍ ومجاهدٍ وغيرِهما[٨]، فالوِفاقُ بمعنى المُوافقة، كالقِتال بمعنى المقاتلة. و«جزاءً» نصبٌ على المصدر، أي:

---

(١) البيت لحميد بن ثور، وهو في ديوانه ص٤٠ ، وتهذيب اللغة ٤/ ٣٥٨ ، والصحاح (فيأ)، ومنتهى الطلب من أشعار العرب ٧/ ٣٨٦ ، ووقع في المصادر عدا الديوان: ولا الفيء من برد العشي تذوق، ورواية الديوان:

فلا الظلَّ منها بالضحى تستطيعُه ولا الفَيءَ منها بالعشي تذوق

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٩٦ .

(٣) في مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ .

(٤) أخرجه الطبري ٢٤/ ٣٠ .

(٥) أخرج هذا القول الطبري ٢٤/ ٣٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) وهي قراءة حفص أيضاً. السبعة ص٦٦٨ ، والتيسير ص١٨٨ .

(٧) عند تفسير الآية (٥٧) منها.

(٨) تفسير الطبري ٢٤/ ٣١ .

جازَيناهم جزاءً وافَقَ أعمالَهم؛ قاله الفَرَّاء والأخفش[١]. وقال الفرَّاء أيضاً: هو جمعُ الوفْقِ، والوفقُ واللِّفق[٢] واحد.

وقال مقاتل: وافَقَ العذابُ الذنبَ، فلا ذنبَ أعظَمُ من الشرك، ولا عذابَ أعظمُ من النار[٣].

وقال الحسن وعكرمةُ: كانت أعمالُهم سيئةً، فأتاهم الله بما يَسُوءُهم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ أي: لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ أي: مُحاسبةً على أعمالهم. وقيل: معناه: لا يرجون ثوابَ حسابٍ[٤]. الزجَّاج: أي: إنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث فيرجون حسابَهم[٥].

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ أي: بما جاءتْ به الأنبياءُ. وقيل: بما أنزلنا من الكتب. وقراءةُ العامَة: ﴿كِذَّابًا﴾ بتشديدِ الذَّالِ وكَسْرِ الكاف، على كَذَّب، أي: كَذَّبوا تكذيباً كبيراً. قال الفرَّاء[٦]: هي لغةٌ يمانيةٌ فصيحةٌ؛ يقولون: كَذَّبت [به] كِذَّاباً، وخرَّقتُ القميصَ خِرَّاقاً؛ وكلُّ فِعلٍ في وزنِ «فَعَّلَ»، فمصدرُه فِعَّال مشدَّدٌ في لغتهم، وأنشد بعضُ الكلابيين:

لقد طالَ ما ثَبَّطتَني عن صَحابتي ... وعن حِوَجٍ قِضَّاؤُها مِن شِفائِيا[٧]

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٩ ، وللأخفش ٢/ ٧٢٧ .

(٢) اللِّفْقُ: القرين الملائم، يقال للرجلين لا يفترقان: هما لِفْقان. معجم متن اللفظ (لفق)، ولم نقف على هذا القول في معاني القرآن للفراء.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٤٣٩ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٣٢ .

(٥) بنحوه في معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٧٤ .

(٦) في معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ ، وما سيأتي بين حاصرتين منه.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٩ ، والبيت للأعور بن براء الكلابي، كما في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢/ ٥٦٦ ، والأضداد لأبي حاتم السجستاني ص٧٩ ، وهو دون نسبة في العين ٣/ ٢٥٩ ، والأضداد لابن الأنباري ص٢١ .

وقرأ عليٌّ ﷺ: «كِذَاباً» بالتخفيف، وهو مصدرٌ أيضاً[١]. وقال أبو عليٍّ: التخفيفُ والتشديدُ جميعاً مصدرُ المكاذَبة، كقول الأعشى:

فَصَدَقْتُها وكَذَبْتُها والمرءُ ينفعُه كِذَابُهْ[٢]

أبو الفتح: جاءا جميعاً مصدرَ: كَذَبَ وكَذَّب جميعاً[٣].

الزمخشري[٤]: «كِذَاباً» بالتخفيف مصدرُ: كَذَب، بدليلِ قوله:

فَصَدَقْتُها وكَذَبْتُها والمرءُ ينفعُه كِذَابُهْ

وهو مثلُ قوله: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] يعني: وكذَّبوا بآياتنا فكذَبوا كِذَابا. أو تنصِبُه بـ«كَذَّبوا»؛ لأنه يتضمَّن معنى كَذَبوا؛ لأنَّ كلَّ مُكَذِّب بالحقِّ كاذِبٌ. [وإنْ جَعَلتَه بمعنى المُكَاذَبة فمعناه: وكذَّبوا بآياتنا فكاذَبوا مُكاذَبةً، أو: وكذَّبوا بها مُكاذِبين] لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين، وكان المسلمون عندهم كاذبين، فبينهم مُكاذَبة.

وقرأ ابن عمر: «كُذَّاباً» بضمِّ الكاف والتشديد، جمع كاذب؛ قاله أبو حاتم. ونصْبُه على الحال[٥]. الزَّمخشريُّ: وقد يكونُ الكُذَّاب بمعنى الواحدِ البليغِ في الكَذِب، يقال: رجلٌ كُذَّاب، كقولك: حُسَّان وبُخَّال، فيُجعَل صفةً لمصدرِ «كَذَّبوا»، أي:

---

(١) المحتسب ٢/ ٣٤٨.

(٢) الحجة للفارسي ٦/ ٣٦٩، والكلام فيه مفصَّل، وهذا القول مع البيت ذكره أيضاً أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٨٣، ونقله عنه ابن الجوزي ٩/ ٩. وقال المبرد في الكامل ٢/ ٧٤٧: وأنشدني المازني للأعشى، وليس مما روت الرواة متصلاً بقصيدة، ثم ذكره برواية: فصدقتهم وكَذَبتهم...، ولم نقف عليه في ديوان الأعشى.

(٣) بنحوه في المحتسب ٢/ ٣٤٨.

(٤) في الكشاف ٤/ ٢٠٩، وما سيأتي بين حاصرتين منه.

(٥) المحتسب ٢/ ٣٤٨، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٢٧ وفيه أن الذي قرأ بها هو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وكذا ذكر أبو حيان في البحر ٨/ ٤١٥، وهي في القراءات الشاذة ص١٦٨ عن عمر بن عبد العزيز والماجشون.

تكذيباً كُذَّاباً مُفْرِطاً كَذِبهُ[١].

وفي «الصِّحَاح»: وقولُه تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ وهو أحدُ مصادرِ المشدَّد؛ لأنَّ مصدرَه قد يجيءُ على «تفعيل» مثل التكليم، وعلى «فِعَّال» مثل كِذَّابٍ، وعلى «تَفْعِلة» مثل تَوصِية، وعلى «مُفعَّلٍ» مثل: ﴿وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩][٢].

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا﴾ «كلَّ» نصب بإضمارِ فعلٍ يَدُلُّ عليه «أحصيناه»، أي: وأحصينا كلَّ شيءٍ أحصيناه[٣]. وقرأ أبو السَّمَّال: «وكلُّ شيءٍ» بالرفع على الابتداء[٤]. «كِتاباً» نصب على المصدر؛ لأنَّ معنى أحصينا: كتبنا، أي: كتبناه كتاباً[٥].

ثم قيل: أراد به العلمَ، فإنَّ ما كُتِب كان أبْعَد من النسيان. وقيل: أي: كتبناه في اللوح المحفوظِ لتَعْرِفَه الملائكة. وقيل: أراد ما كُتب على العباد من أعمالهم. فهذه كتابةٌ صَدَرَتْ عن الملائكة الموكَّلين بالعِباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة؛ دليلهُ قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠-١١].

﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ قال أبو بَرْزَةَ: سألتُ النبيَّ ﷺ عن أشدِّ آيةٍ في القرآن؟ فقال: «قولُه تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾»[٦]. أي: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] و﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

---

(١) الكشاف ٤/ ٢٠٩-٢١٠ .

(٢) الصحاح (كذب).

(٣) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٧٤ .

(٤) القراءات الشاذة ص١٦٨ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٢٧٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٣٤ . وقال النحاس: من النحويين مَن يقول: العامل فيه مضمر، أي: كتبناه كتاباً.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم والثعلبي، كما في تفسير ابن كثير عند هذه الآية، وتخريج أحاديث الكشاف ص١٨١ ، وهو من طريق جَسر بن فرقد، عن الحسن، عن أبي برزة، عن النبي ﷺ. وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٣/ ١٥٩ من طريق جَسْر، عن الحسن، عن أبي برزة موقوفاً. قال ابن كثير: جَسْر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية. قلنا: والحسن لم يسمع من أبي برزة. المراسيل لابن أبي حاتم ص٤٢ .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ذَكَر جزاءَ مَن اتَّقى مَخالفةَ أمرِ الله، «مَفازاً» مَوْضعَ فوزٍ ونجاةٍ وخَلاصٍ ممّا فيه أهلُ النار. ولذلك قيل للفَلاة إذا قلَّ ماؤها: مَفازة، تفاؤلاً بالخلاص منها.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ هذا تفسيرُ الفوزِ. وقيل: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا»: إنَّ للمتقين حدائقَ؛ جمع حديقة، وهي البستانُ المُحَوَّطُ عليه؛ يقالُ: أحْدَقَ به، أي: أحاط. والأعناب: جمع عنب، أي: كرومَ أعنابٍ، فحذف.

﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ كواعِب: جمع كاعِب، وهي النَّاهِد؛ يقال: كَعَبَت الجاريةُ تَكعُبُ كُعوباً، وكَعَّبت تُكَعِّب تكعِيباً، ونَهَدت تَنهَد نهُوداً. وقال الضحَّاك: الكواعبُ: العَذارى؛ ومنه قول قيس بن عاصم:

وكم مِن حَصَانٍ قد حَوَيْنا كَريمةٍ ومِن كاعبٍ لم تَدْرِ ما البؤسُ مُعصِرِ[1]

والأتراب: الأقرانُ في السنِّ. وقد مضى في سُورة الواقعة[2]، الواحد: تِرْب.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال الحسن وقتادةُ وابن زيد وابن عباس: مُترَعة مملوءة[3]؛ يقال: أدْهَقْتُ الكأسَ، أي: ملأتها، وكأسٌ دِهَاقٌ، أي: ممتلِئة؛ قال:

ألَا فاسقِني صِرفاً سقانِي الساقي مِن مائِها بِكأسك الدِّهاقِ[4]

وقال خِدَاش بن زُهَير:

أتانا عامِرٌ يَبْغي قِرَانَا فأترعْنا له كأساً دِهاقَا[5]

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١٨٨ .

(٢) عند الآية (٣٧) منها.

(٣) تفسير الطبري ٢٤/ ٣٩-٤١ ، وتفسير البغوي ٤/ ٤٣٩ .

(٤) في (د): بكأسه الدهاق، ولم نقف على البيت.

(٥) الصحاح (دهق)، والنكت والعيون ٦/ ١٨٩ . ووقع في الصحاح: يرجو، بدل: يبغي.

وقال سعيد بن جُبير وعِكرمةُ ومجاهدٌ وابن عباس أيضاً: متتابعة[١]، يَتْبعُ بعضُها بعضاً، ومنه: ادَّهَقتِ الحِجارة ادِّهاقاً، وهو شدّة تَلازُمِها[٢] ودخول بعضِها في بعض؛ فالمتتابعُ كالمُتَدَاخِل.

وعن عِكرمة أيضاً وزيد بن أسْلَم: صافية[٣]؛ قال الشاعر:

لأَنتِ إلى الفؤادِ أحبُّ قُرْباً ... مِن الصَّادي إلى كأسٍ دِهاقِ[٤]

وهو جمعُ دَهَقٍ، وهو خشبتان يُعْصَرُ بهما[٥]. والمرادُ بالكأس: الخمرُ، فالتقدير: خمراً ذات دِهَاق، أي: عُصِرتْ وصُفِّيتْ؛ قاله القُشيريّ[٦].

وفي «الصحاح»: وأدْهَقْتُ الماء، أي: أفْرَغته إفراغاً شديداً، قال أبو عمرو: الدَّهَقُ ـ بالتحريك ـ: ضَرْبٌ من العذاب. وهو بالفارسية أشكَنْجَه. المبرِّد: والمَدهوق: المعذَّبُ بجميع العذابِ الذي لا فُرجةَ فيه. ابن الأعرابيّ: دَهَقْتُ الشيء: كسرته وقطعته؛ وكذلك دَهْدَقته، وأنشَدَ لحُجْر بن خالد:

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللحمِ للباعِ والنَّدَى ... وبعضهُمُ تغلي بذَمٍّ مَرَاجِلُهْ[٧]

(١) تفسير الطبري ٢٤/ ٤٢ ، وأخرجه عن عكرمة البخاري (٣٨٣٩) بلفظ: ملأى متتابعة.

(٢) في (م): تلازبها. والمثبت من النسخ الخطية، وهو الموافق لما في العين ٣/ ٣٦٤ ، وتهذيب اللغة ٥/ ٣٩٤ .

(٣) أخرجه الطبري ٢٤/ ٤١ .

(٤) النكت والعيون ٦/ ١٨٩ .

(٥) في العين ٣/ ٣٦٤ ، وتهذيب اللغة ٥/ ٣٩٤ ، والقاموس (دهق): الدَّهَق: خشبتان يُغمز بهما الساق. وفي المعجم الوسيط (دهق): الدهق: خشبتان يُعصَر بهما الساق للتعذيب، وينظر ما سينقله المصنف عن الصحاح.

(٦) وقاله أيضاً الرازي في التفسير ٣١/ ٢٠ .

(٧) الصحاح (دهق)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٥١٥ ، وأساس البلاغة (نقع)، واللسان (بضع). ووقع في المصادر: مناقعه، بدل: مراجله. قوله: بَضْع، البَضْع جمع بَضْعة وهي القطعة من اللحم. القاموس (بضع). وقال المرزوقي: المناقع جمع المِنْقَع والمِنْقَعة، وهو القدور الصغار. وذِكْرُ الباع مَثَل، والمراد الكرم. وقوله: بذمٍّ، في موضع الحال، تقديره: تغلي مذمومة.

ودَهْمَقْتُه بزيادة الميم: مثلُه. وقال الأصمعيُّ: الدَّهْمقَة: لِينُ الطعام وطِيبُه ورِقَّته، وكذلك كلُّ شيءٍ ليِّنٍ، ومنه حديث عمر: لو شئتُ أن يدُهمَقَ لي لفَعلْتُ، ولكنَّ الله عاب قوماً فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠][1].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي: في الجنة ﴿لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ اللغو: الباطل، وهو ما يُلْغَى من الكلام ويُطَّرَح، ومنه الحديثُ: «إذا قلتَ لصاحبكَ: أنْصِتْ، يومَ الجمعةِ والإمامُ يخطُبُ، فقد لَغَوت»[2] وذلك أنَّ أهل الجنةِ إذا شربوا لم تتغيَّر عقولُهم، ولم يتكلَّموا بلغوٍ، بخلافِ أهلِ الدنيا.

«ولا كِذَّابا»: تقدَّم، أي: لا يُكذِّبُ بعضُهم بعضاً، ولا يسمعون كذباً، وقرأ الكسائيُّ: «كِذَاباً» بالتخفيف[3]، من كَذَبت كِذَاباً، أي: لا يتكاذَبون في الجنة. وقيل: هما مصدران للتكذيب، وإنَّما خفَّفها هاهنا لأنَّها ليست مقيَّدة بفعلٍ يصيرُ مصدراً له، وشدَّد قولَه: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ لأنَّ «كذَّبوا» يقيِّدُ المصدرَ بالكِذَّاب.

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ نصب على المصدر؛ لأنَّ المعنى: جزاهم بما تقدَّم ذكرُه جَزاءً، وكذلك ﴿عَطَآءً﴾ لأنَّ معنى أعطاهم وجزاهم واحد. أي: أعطاهم عطاء. ﴿حِسَابًا﴾ أي: كثيراً؛ قاله قتادة[4]؛ يقال: أحسَبْتُ فلاناً، أي: كَثَّرتُ له العطاءَ حتى قال: حَسْبي؛ قال:

ونُقفي ولِيدَ الحيِّ إنْ كان جائِعاً ونُحسِبُهُ إنْ كانَ ليس بجائِعِ[5]

---

(١) الصحاح (دهق)، وخبر عمر ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٧٣ ، وذكره أبو عبيد في غريب الحديث ٣/ ٢٦٥ .

(٢) سلف ٤/ ١٧ .

(٣) السبعة ص٦٦٩ ، والتيسير ص٢١٩ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣ ، والطبري ٢٤/ ٤٤ .

(٥) البيت لامرأة من بني نمير، أو هو لغيثةَ أمِّ الهيثم، كما ذكر ابن دريد في الاشتقاق ص٧٤ ، ونسبه =

وقال القُتَبيُّ[١]: ونرى أصلَ هذا: أنْ يُعطيَه حتى يقولَ حَسْبي.

وقال الزجَّاج[٢]: «حِساباً»، أي: ما يكفيهم. وقاله الأخفش. يقال: أحْسَبني كذا: أي: كَفَاني.

وقال الكلبيُّ: حاسَبهم فأعطاهم بالحسنة عَشراً. مجاهد: حساباً لِمَا عملوا. فالحسابُ بمعنى العدِّ[٣]. أي: بقَدْرِ ما وَجْبَ له في وَعد الرَّبِّ؛ فإنَّه وَعَدَ للحسنة عَشراً، ووَعدَ لقومٍ بسبعِ مئةِ ضِعْفٍ، وقد وعد لقوم جزاءً لا نهايةَ له ولا مِقدار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][٤].

وقرأ أبو هاشم: «عَطَاء حَسَّاباً» بفتح الحاءِ وتشديدِ السين[٥]، على وزن فَعَّال، أي: كَفافاً؛ قال الأصمعيُّ: تقول العرب: حَسَّبْت الرجلَ بالتشديد: إذا أكرمته، وأنشد قولَ الشاعر:

إذا أتـــاهُ ضَـيـــفُــه يُـحـسِّـبــهْ[٦]

وقرأ ابن عباس: «حساناً» بالنون[٧].

= صاحب اللسان (حسب) لامرأة من بني قشير، وهو دون نسبة في إصلاح المنطق ص٢٦٣ ، وأمالي القالي ٢/ ٢٥٤ و٢٦٢ ، وتفسير الغريب لابن قتيبة ص٥١٠ . قال السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق ص٤١٦ : نُقفي من القَفِيَّة، وهو المدَّخر في البيت من المأكول، يقول: إن جاء صبي من صبيان الحي جائعاً أطعمناه من القفية. وقوله: ونُحسِبه، قال ابن السكيت: أي نكثر له ونعطيه حتى يقول: حَسْبُ.

(١) في تفسير الغريب ص٥١٠ .

(٢) في معاني القرآن ٥/ ٢٧٥ .

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٨٩ ، وأخرجه عن مجاهد الطبري ٢٤/ ٤٤ .

(٤) تفسير الرازي ٣١/ ٢٢ .

(٥) المحتسب ٢/ ٣٤٩ ، والكشاف ٤/ ٢١٠ عن يزيد بن قطيب.

(٦) لم نقف عليه.

(٧) القراءات الشاذة ص١٦٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٢٨ ، والبحر ٨/ ٤١٥ ، وعندهم جميعاً: «عطاء حَسَناً».

قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: قرأ ابن مسعود ونافعٌ وأبو عمر وابنُ كثير، وزيدٌ عن يعقوب، والمفضَّلُ عن عاصم: «رَبُّ» بالرفع على الاستئناف، «الرحمنُ» خبرُه[1]. أو بمعنى: هو ربُّ السَّماواتِ، ويكون «الرحمن» مبتدأً ثانياً.

وقرأ ابن عامرٍ ويعقوبُ وابنُ مُحيصِنٍ كلاهما بالخفض، نعتاً لقوله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: جزاءً من ربِّك ربِّ السَّماوات الرحمنِ[2].

وقرأ ابن عباسٍ وعاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ: «رَبِّ السَّماوات» خفضاً على النعت، «الرحمنُ» رفعاً على الابتداء[3]، أي: هو الرحمنُ. واختاره أبو عُبيد وقال: هذا أعْدَلُها، خفض «رَبِّ» لقُرْبِه من قوله: «مِن رَبِّك» فيكون نعتاً له، ورفع «الرحمن» لبُعْدِه منه ـ على الاستئناف ـ وخبرُه ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يملكون أنْ يسألوه إلَّا فيما أذِن لهم فيه. وقال الكسائيُّ: «لا يملكون منه خطابًا» بالشفاعة إلَّا بإذنه.

وقيل: الخطابُ: الكلام، أي: لا يملكون أنْ يُخاطبوا الربَّ سبحانه إلَّا بإذْنه، دليلُه: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥].

وقيل: أراد الكفار، أي[4]: «لا يملِكُون منه خِطاباً»، فأمَّا المؤمنون فيَشفَعُون.

---

(١) وهي أيضاً قراءة أبي جعفر من العشرة، والمشهور عن عاصم ويعقوب بالخفض في كليهما، على ما يأتي.

(٢) وهي قراءة عاصم أيضاً.

(٣) السبعة ص٦٦٩ ، والتيسير ص٢١٩ ، والنشر ٢/ ٣٩٧ عن حمزة والكسائي وخلف، وسلف المشهور عن عاصم.

(٤) قوله: أي، ليس في (م).

قلت: بعد أن يُؤذَنَ لهم؛ لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ «يومَ» نصب على الظَّرف، أي: لا يملِكون منه خطاباً يومَ يقومُ الروح، واختُلف في الروح على أقوالٍ ثمانيةٍ:

الأول: أنَّه مَلَكٌ من الملائكة. قال ابن عباس: ما خَلَق الله مخلوقاً بعدَ العرشِ أعظَمَ منه، فإذا كان يومُ القيامة قام هو وحده صفًّا، وقامت الملائكةُ كلُّهم صفًّا، فيكونُ عِظَمُ خَلقه مثلَ صفوفهم[١]. ونحوٌ منه عن ابن مسعود؛ قال: الروحُ ملكٌ أعظَمُ من السَّماوات السبع، ومن الأرضينَ السبع، ومن الجبال. وهو حِيَال السماءِ الرابعة، يُسبِّحُ الله كلَّ يوم اثنتي عَشرةَ ألفَ تسبيحةٍ، يخلُق الله من كلِّ تسبيحةٍ مَلَكاً، فيجيءُ يومَ القيامةِ وحدَه صفًّا، وسائر الملائكة صَفًّا[٢].

الثاني: أنه جبريلُ عليه السلام. قاله الشَّعبيُّ والضحَّاك وسعيد بن جبير[٣]. وعن ابن عباس: إنَّ عن يمين العرشِ نَهراً من نورٍ، مثلَ السماواتِ السبعِ، والأرضينَ السبعِ، والبحارِ السبع، يَدْخل جبريلُ كلَّ يومٍ فيه سَحراً فيغتسلُ، فيزدادُ نوراً على نوره، وجمالاً على جماله، وعظماً على عظمه، ثم ينتفضُ فيخلقُ الله من كلِّ قطرةٍ تقعُ من ريشه سبعين ألفَ مَلكٍ، يدخل منهم كلَّ يومٍ سبعون ألفاً البيتَ المعمور، والكعبةَ سبعون ألفاً، لا يعودُون إليهما إلى يوم القيامة[٤].

وقال وَهْبٌ: إنَّ جبريلَ عليه السلام واقفٌ بين يدي الله تعالى ترعد فرائصُه، يخلقُ الله تعالى من كلِّ رَعدةٍ مئةَ ألفِ مَلَك، فالملائكةُ صفوفٌ بين يدي الله تعالى

---

(١) الوسيط ٤/ ٤١٧ ، وتفسير البغوي ٤/ ٤٤٠ ، وزاد المسير ٩/ ١٢ ، وأخرجه مختصراً الطبري ٢٤/ ٤٧ .

(٢) أخرجه الطبري ٢٤/ ٤٦-٤٧ . وقال ابن كثير عن تفسير هذه الآية: هذا قول غريب جدًّا.

(٣) تفسير الطبري ٢٤/ ٤٧ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٠ .

(٤) سلف ١٢/ ٢٨٨-٢٨٩ . ووقع في النسخ الخطية: لا يعودون إليه إلى...

منكَّسةٌ رؤوسُهم، فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا أنت، وهو قولُه تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ في الكلام ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ يعني قولَ: لا إلهَ إلَّا الله.

الثالث: روى ابن عباس عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «الرُّوحُ في هذه الآيةِ جندٌ من جنود الله تعالى، ليسوا ملائكةً، لهم رُؤوسٌ وأيْدٍ وأرْجُلٌ، يأكلون الطعام». ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾، فإنَّ هؤلاء جُند، وهؤلاء جُند[١]. وهذا قولُ أبي صالح ومجاهد[٢]. وعلى هذا هم خَلْقٌ على صورة بني آدمَ، كالناس وليسوا بناس.

الرابع: أنَّهم أشرافُ الملائكة؛ قاله مقاتل بن حَيَّان[٣].

الخامس: أنهم حَفَظَةٌ على الملائكة؛ قاله ابن أبي نجيح[٤].

السادس: أنهم بنو آدم؛ قاله الحسن وقتادة[٥]. فالمعنى: ذَوو الروح.

وقال العَوْفيُّ والقُرَظيُّ: هذا ممّا كان يكتُمه ابن عباس[٦]؛ قال: الرُّوح: خَلْقٌ من خَلْقِ الله على صُوَرِ بني آدمَ، وما نزَلَ مَلَكٌ من السماء إلَّا ومعه واحدٌ من الرُّوح[٧].

السابع: أرواحُ بني آدمَ تقومُ صَفًّا، وتقومُ الملائكةُ صفًّا، وذلك بين النفختين، قبل أن تُردَّ إلى الأجساد؛ قاله عَطية[٨].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٢)، ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ لابن أبي حاتم وابن مردويه. وذكره ابن كثير عن تفسير هذه الآية عن ابن عباس بنحوه موقوفاً.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤٤ ، وتفسير الطبري ٢٤/ ٤٨ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٨).

(٤) النكت والعيون ٦/ ١٩٠ .

(٥) تفسير الطبري ٢٤/ ٤٩ ، وأخرجه عن قتادة أيضاً عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣ .

(٦) أخرجه الطبري ٢٤/ ٤٩ عن قتادة.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٠٦).

(٨) أخرجه الطبري ٢٤/ ٤٩ من طريق عطية عن ابن عباس.

الثامن: أنه القرآن؛ قاله زيد بن أسلم، وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢][1].

و«صفًّا»: مصدر: أي: يقومون صُفوفاً. والمصدرُ يُنْبئُ عن[2] الواحدِ والجمع، كالعدل والصوم. ويقال ليوم العيد: يومُ الصَّفِّ. وقال في موضع آخر: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] هذا يدلُّ على الصفوف، وهذا حينَ العرضِ والحساب. قال معناه القُتَبيُّ[3] وغيره.

وقيل: يقومُ الروحُ صفًّا، والملائكةُ صفًّا، فهم صفَّان. وقيل: يقوم الكلُّ صفًّا واحداً.

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي: لا يشفَعون ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ في الشفاعة ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ يعني: حقاً؛ قاله الضحَّاك ومجاهد. وقال أبو صالح: لا إله إلا الله[4]. وروى الضحَّاك عن ابن عباس قال: يَشفعون لمَن قال: لا إله إلا الله.

وأصلُ الصَّواب: السَّدَادُ من القول والفعل، وهو مِن أصاب يصيبُ إصابةً، كالجواب من أجاب يجيب إجابة.

وقيل: «لا يتكلَّمون» يعني الملائكة والرُّوح الذين قاموا صفًّا، لا يتكلَّمون هيبةً وإجلالاً «إلَّا مَن أذِنَ له الرحمنُ» في الشفاعة، وهم قد قالوا صواباً، وأنهم يوحِّدون الله ويسبِّحونه.

وقال الحسن: إنَّ الرُّوح يقول يومَ القيامة: لا يدخلُ أحدٌ الجنةَ إلَّا بالرحمة، ولا النار إلَّا بالعمل. فهو معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾[5].

---

(١) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٠ .

(٢) في (ظ) و(ي): يبنى على.

(٣) في تفسير غريب القرآن ص٥١١ .

(٤) تفسير الطبري ٢٤/ ٥١-٥٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٩٠ .

(٥) النكت والعيون ٦/ ١٩٠ .

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الكائنُ الواقع ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي: مَرجِعاً بالعمل الصالح، كأنه إذا عَمِل خيراً ردَّه إلى الله عزَّ وجلَّ، وإذا عمل شرًّا عدَّه منه. ويَنْظُر إلى هذا المعنى قولُه عليه السلام: «والخيرُ كلُّه بيديك، والشرُّ ليس إليك»[1].

وقال قتادةُ: «مآباً»: سبيلاً[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾: يخاطِبُ كفارَ قريش ومشركي العربِ؛ لأنَّهم قالوا: لا نُبْعَثُ. والعذابُ عذابُ الآخرة، وكلُّ ما هو آتٍ فهو قريبٌ، وقد قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٦] قال معناه الكلبيُّ وغيره. وقال قتادةُ: عقوبةُ الدنيا؛ لأنَّها أقربُ العذَابين. قال مقاتل: هي قَتْلُ قريشٍ ببدْر[3].

والأَظْهَرُ أنه عذابُ الآخرة، وهو الموتُ والقيامة؛ لأنَّ مَن مات فقد قامتْ قيامتُه، فإن كان من أهل الجنةِ رأى مقعدَه من الجنة، وإن كان من أهل النار رأى الخِزْيَ والهَوَانَ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ بَيَّن وقتَ ذلك العذاب، أي: أنذرناكم عذاباً قريباً في ذلك اليوم، وهو يومَ ينظُرُ المرء ما قدمتْ يداه، أي: يراه. وقيل: ينظُر إلى ما قدَّمت، فحذف إلى.

والمرءُ هاهنا: المؤمنُ في قول الحسن[4]، أي: يجدُ لنفسه عملاً، فأمَّا الكافرُ فلا يجد لنفسه عملاً، فيتمنَّى أن يكون تراباً، ولمَّا قال: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾ عُلم أنه أرادَ بالمرءِ المؤمن.

وقيل: المرءُ هاهنا: أبيّ بنُ خلف وعُقْبةُ بنُ أبي مُعَيط. «ويقول الكافِر»: أبو جهل.

---

(١) قطعة من حديث أخرجه مسلم (٧٧١) عن علي ﷺ، وسلف ٩/ ١٤٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٤ ، والطبري ٢٤/ ٥٣ .

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٩١ .

(٤) أخرجه الطبري ٢٤/ ٥٤ .

وقيل: هو عامٌّ في كلِّ أحدٍ وإنسانٍ يَرَى في ذلك اليوم جزاءَ ما كَسَب.

وقال مُقاتل: نزلت قولُه: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ في أبي سَلَمةَ بنِ عبد الأسَد المخزوميِّ، ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ في أخيه الأسود بن عبد الأسد[1].

وقال الثعلبيُّ: سمعتُ أبا القاسم بن حبيب يقول: الكافرُ هاهنا إبليس، وذلك أنَّه عاب آدمَ بأنه خُلِق من تراب، وافْتخَر بأنه خُلق من نار، فإذا عايَنَ يومَ القيامةِ ما فيه آدمُ وبنوه من الثواب والراحة والرحمة، ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب، تمنَّى أنه يكونُ بمكانِ آدمَ، فيقول: «يا ليتني كنت ترابا» قال: ورأيتُه في بعض التفاسير للقُشَيريِّ أبي نصر، وقيل: أي يقول إبليسُ: يا ليتني خُلِقتُ من التراب ولم أَقُلْ: أنا خيرٌ من آدم.

وعن ابن عمر: إذا كان يومُ القيامة مُدَّتِ الأرضُ مَدَّ الأدِيم، وحُشِر الدَّوابُّ والبهائمُ والوحوش، ثم يوضعُ القِصاصُ بين البهائم، حتى يُقتَصّ للشاة الجمَّاء من الشاة القَرناء نَطَحتْها، فإذا فُرِغ من القِصاص بينها قيل لها: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: «يا ليتني كنتُ تراباً». ونحوه عن أبي هريرةَ وعبدِ الله بن عمرو بن العاص ﷺ[2]. وقد ذكرناه في كتاب «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة»، مُجوَّداً[3]، والحمد لله.

ذكر أبو جعفر النَّحاس: حدَّثنا أحمد بن محمد بن نافع، قال: حدَّثنا سَلَمة بن شبيب، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدَّثنا مَعْمر، قال: أخبرني جعفر بن بُرقان الجَزَريُّ، عن يزيد بن الأصمِّ، عن أبي هريرة، قال: إنَّ الله تعالى يحشُر الخلقَ كلَّهم

---

(١) النكت والعيون ٦/ ١٩١ .

(٢) أخرجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الطبري ٢٤/ ٥٤-٥٥ ، والحاكم ٤/ ٥٧٥ ، وذكره البغوي ٤/ ٤٤٠ ، وذكره عن ابن عمر ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٩ . وأخرجه عن أبي هريرة الطبري ٢٤/ ٥٥ ، وسيأتي نحوه عن أبي هريرة أيضاً. وينظر ما سلف ٨/ ٣٧٢ .

(٣) ص٢٧٣ .

من دابة وطائرٍ وإنسان، ثم يقال للبهائم والطير: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنتُ تُراباً[١].

وقال قومٌ: «يا ليتني كنتُ تراباً» أي: لم أُبعَثْ، كما قال: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٥].

وقال أبو الزِّناد: إذا قُضِي بين الناسِ، وأُمِر بأهل الجنة إلى الجنة، وأهلِ النار إلى النار، قيل لسائر الأمم [سوى ولدِ آدمَ] ولمؤمني الجنِّ: عودوا تراباً، فيعودون تراباً، فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم: «يا ليتني كنتُ تراباً»[٢]. وقال ليث بن أبي سليم: مؤمنو الجنِّ يعودون تراباً[٣]. وقال عمر بنُ عبد العزيز والزهريُّ والكلبيُّ ومجاهدٌ: مؤمنو الجِنَّةِ حولَ الجَنةِ في رَبَضٍ ورِحاب، وليسوا فيها. وهذا أصح، وقد مضى في سورة الرحمن بيانُ هذا، وأنَّهم مكلَّفون: يُثابُونَ ويُعاقَبون، فهم كبني آدمَ[٤]، واللهُ أعلمُ بالصواب.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤٤ ، وتفسير الطبري ٢٤/ ٥٥ .

(٢) تفسير الطبري ٢٤/ ٥٦ ، وما سلف بين حاصرتين منه، وأبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٤٤١ .

(٤) ينظر ٢٠/ ١٣٨ .